المطلب الثاني :حقوق الإنسان في الفكر والثورات والشرعات الحديثة

شهدت حقوق الإنسان في العصر الحديث نهضة كبيرة بفضل عوامل عدة، وجملة من التطورات وعلى مستويات مختلفة سواء على مستوى الفكر اي على مستوى الثورات التي شهدتها بعض المجتمعات الغربية تمخضت عنها شرعات ودساتير كرست حقوق الإنسان بصيغتها الحديثة..

أ. على مستوى الأفكار والنظريات السياسية :

كان لعدد من المفكرين والفلاسفة دور اساسي في تنمية مشاعر الرفض للحكم المطلق الذي كان سائداً في اوربا وفي تركيز الأهتمام على كرامة الإنسان وحقوقه.

فكان توماس هوبز (١٥٨٨ -١٦٧٩) وهوالفيلسوف الأنكليزي الذي تأثرت فلسفته بثورة القرن السابع عشر الأنكليزية الليبرالية قد رفض في مذهبه في القانون والدولة نظريات الأصل الالهي .أما جون لوك (١٦٣٢-١٧٠٤)فقد كرس في كتابه في "الحكم االمدني " وهو الفيلسوف الأنكليزي المعروف دفاعه عن القانون ونقده للتسلط فيقول :يبتدئ الطغيان حيث تنتهي سلطة القانون وكلما انتهكت حرمة القانون انزل الضرر بالآخرين ،،ودافع عن حق الشعب في مقاومة الطغيان حيث يقول "ان القوة الغاشمة غير المشروعة وحدها يجوز دفعها بالقوة ...."والجدير بالذكر ان بين هوبز ولوك نقطة مشتركة وهي تركيز افكارهما حول طبيعة الإنسان قبل تكوين عقد اجتماعي يربط بين المواطنين والحاكم .

ب. على مستوى الثورات والشرعات :

بعد صدور ميثاق العهد الأعظم الماغناكارتا في بريطانيا عام ١٢١٥ والتي وضعت في المادة ٣٩ منه ضمانات الحرية الشخصية وصدور عريضة الحقوق عام ١٦٢٨ وبتزايد الضغط الشعبي صدر قانون الهابياس كوربوس واصدره البرلمان البريطاني ١٦٧٩

وفرضه على الملك شارل الأول وهو الحلقة الأخيرة لمجمل القوانين السابقة ويقضي هذا القانون بأن لكل شخص اعتقل حق الدفاع عن نفسه في الحال امام قاض ليقرر هل هناك ادلة كافية لسجنه ام لا واعتبرت الهابياس كوربوس حجر الزاوية للحريات والحقوق الإنسانية.

وبعد أن احتل الأنكليز امريكا لفترات طويلة اراد الأمريكيون الأستقلال وخاضوا ثورة ضد الأستعمار الأنكليزي .،استمرت حرب الأستقلال من ١٧٧٥ حتى ١٧٨٣ ..وبدأت الولايات الأمريكية الواحدة تلو الآخرى تعلن استقلالها ولم تنتظر حتى عام ١٧٨١ حينما اعترفت معاهدة فرساي بأستقلال الولايات المتحدة ..وفي مايس ١٧٧٦ اعلنت ولاية فرجينيا وثيقة الحقوق التي اخذ مضمونها في اعلان الأستقلال الأمريكي في ٤ تموز ١٧٧٦ اي نفس العام واعتبرها بعض الباحثين نصراً كبيراً لحقوق الإنسان .

اما في فرنسا فقد تميز اعلان حقوق الإنسان بالوضوح وبإزدواجية سماته البرجوازية من جهة والعالمية من جهة أخرى .وهو اعلان مبادئ يصلح في كل مكان وفي كل وقت على خلاف الوثائق السابقة كالماغناكارتا واعلان الأستقلال الأمريكي ..ونجح في بث افكار واضعية من رجال الثورة الفرنسية وهذا مايفسر نجاحة وسمعته العالمية ..

الأعتراف المعاصر بحقوق الإنسان

اتخذ الأعتراف المعاصر بحقوق الإنسان منذ الحرب العالمية الأولى وحتى يومنا هذا اتجاهات ومستويات متعددة وهي : المستوى الدولي والمستوى الأقليمي والمستوى المتعلق بالمنظمات غير الحكومية المعنية بالقانون الدولي الأنساني وحقوق الإنسان :

المطلب الأول :الأعتراف الدولي بحقوق الإنسان :

ظلت علاقة الفرد بالدولة التي ينتمي اليها حتى الى عهد قريب تخرج عن اطار القانون الدولي العام وتدخل في الأختصاص المطلق للدولة .اما الأعلانات الوطنية والشرعات الخاصة بحقوق الإنسان والحريات العامة فلم يكتب لها ان تحقق الضمان المنشود اينما كان .. ولم يقر المجتمع الدولي حت الحرب العالمية الأولى الا عدداً محدوداً من

الأتفاقيات التي تمس حقوق الإنسان مثل تلك المتعلقة بتحريم الرق والأتجار به والقرصنه واتفاقيات لاهاي لعام ١٨٩٩ و١٩٠٧ والتي تتضمن بعض القواعد التي يجب مراعاتها اثناء الحروب .ولكن لم يكن هناك اي وجود لنصوص تستهدف حماية عامة لحقوق الإنسان في حين تمكنت الدول الكبرى من انشاء عدد من المؤسسات والأنظمة الدولية التي تتيح لها حماية رعاياها او من تعتبرهم كذلك في الخارج ..وفي هذا الصدد نادى الفقه الغربي بفكرة الحد الأدنى في معاملة الأجانب الذي لا بد منه وان حرم منه الوطنيون واستطاعت الدول الصناعية فرضه على الدول الصغرى ..

أن الأهوال والفضائع التي شهدتها البشرية خلال الحربين العالميتين حيث انتهكت حقوق الأفراد بصفة فظيعة عزز الأتجاه الذي يرقي الى كفالة قدر ادنى من الأعتراف والحماية لحقوق الأنسان التي تقررها بعض الوثائق الوطنية وجعل الفكرة تزداد تجذراً ..

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وانبثاق عصبة الأمم لم يتضمن ميثاق العصبة الية بنود او احكام تتعلق بحقوق الإنسان لكن العهد الذي ابتدع نظام الأنتداب وهو نظام استعماري اراد الأنتداب ان يضفي عليه شرعية دولية واوجد بعض الضمانات المتواضعة للشعوب التي خضعت للهيبة الأستعمارية .وتضمنت معاهدات الصلح لعام ١٩١٩ لأول مرة نظاماً دولياً لحماية حقوق الأقليات التي تعيش اساساً ضمن الدول الجديدة، او التي توسعت بضم اقاليم جديدة اليها ..وقد تلاشى هذا النظام بزوال عصبة الأمم المتحدة ذاتها ..كما تضمنت معاهدات الصلح بعد الحرب العالمية الأولى دستور منظمة العفو الدولية الي اعتبر بمثابة الاتفاقية العامة الأولى لحقوق الأنسان بشكل عام وحقوق العامل بشكل خاص .

وخطا الاعتراف الدولي بحقوق الأنسان خطوة واسعه وهامة بعد الحرب العالمية الثانية بقيام منظمة الأمم المتحدة .وبفضل ميثاق المنظمة الدولية دخلت مسألة حقوق الأنسان دائرة القانون الدولي الوضعي ..وقد تضمن الميثاق عدة نصوص بشأن حقوق الأنسان ..فقد استهلت منظمة الأمم المتحدة ميثاقها بالعبارات التالية :

" نحن شعوب الأمم المتحدة وقد الينا على انفسنا ان ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحروب التي في خلال جيل واحد،جلبت على الأنسانية مرتين احزاناً يعجز

عنها الوصف وان نؤكد من جديد بأن ايماننا بالحقوق الأساسية للأنسان وبكرامة الفرد وقدره وكما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية .

وتظهر عبارة "تعزيز احترام حقوق الأنسان والحريات العامة " في المادة الأولى من الميثاق بشأن مقاصد الأمم المتحدة ومبادئها كما تظهر العبارة بأختلافات طفيفة في المادة التاسعة عشرة بشأن وظائف الجمعية العامة وسلطاتها وكذلك في المادة الثانية والستين بشأن وظائف وسلطات المجلس الأقتصادي والأجتماعي وفي المادة السادسة والسبعين بشأن الأهداف الأساسية لنظام الوصاية ،وفي المادة السادسة والخمسين يتعهد جميع الاعضاء في الأمم المتحدة ان يقوموا منفردين او مشتركين بما يجب عليهم من عمل بالتعاون مع المنظمة لادراك المقاصد المنصوص عليها في المادة الخامسة والخمسين ، بما في ذلك العمل على ان يشيع في العالم احترام حقوق الأنسان والحريات الأساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس او اللغة او الدين ولاتفريق بين الرجال والنساء ومراعاة تلك الحقوق والحريات فعلاً "وفي المادة الثامنة والستين انيط بالمجلس الأقتصادي والأجتماعي سلطة انشاء لجان "للشؤون الأقتصادية و الأجتماعية ولتعزيز حقوق الأنسان ".

ولقد تمثل الأعتراف الدولي المعاصر بحقوق الأنسان بالتبني والأنظمام الى الأتفاقيات والمعاهدات الخاصة بحقوق الأنسان على الصعيد الدولي فضلاً عن انشاء اليات لتنفيذ ورسوخ ثقافة مشروعية واحترام حقوق الأنسان واتخذ ذلك بعدين:التاريخي :بارتقاء مفهوم حقوق الأنسان على اساس زمني والثاني : موضوعي :يميز حقوق الأنسان من خلال الأهداف الأجتماعية والأنسانية التي تتضمنها ، ويمكن القول بأن الأعتراف الدولي المعاصر بحقوق الأنسان قد مر بمراحل خمسة اساسية هي :

١. مرحلة التعريف بالحق: بلورة المفهوم وانتقائه وتحديده كمبدأ وغالباً ما تتم من خلال كتابات فقهاء القانون والمفكرين وكذلك التطورات الأجتماعية .
٢. مرحلة الأعلان :اقرار الحق كمبدأعام معترف به من قبل المجتمع الدولي وغالباً مايتخذ هذا الأقرار شكل اعلان عالمي او معاهدة دولية تتسم بعمومية وعدم الألزام بشكل كامل .
٣. مرحلة النفاذ :يتم تحديد عموميات الحق وتطويرها في شكل اتفاقيات دولية مختصة كالعهدين الدوليين الصادرين عام ١٩٦٦ .

٤. مرحلة تشكيل اليات التنفيذ :من خلال انشاء لجان لمتابعة تنفيذ اتفاقية دولية مختصو او تعيين مقرر او تكوين لجنة تحقيق اوتقصي الحقائق وتقوم هذه الاليات باصدار تقارير تتسم في الغالب بالدبلوماسية وعدم توجيه نقد مباشر للحكومات المخالفة .

٥. مرحلة الحماية الجنائية :وضع الأنتهاكات على الحق المعني بالحماية في اطار نص تجريمي وفرض عقوبات رادعه لمرتكبيه مثل اتفاقية مناهضة التعذيب .

واخذ الأعتراف الدولي لحقوق الأنسان يتعزز منذ اقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة للأعلان العالمي لحقوق الأنسان لعام في ١٠ كانون الأول ١٩٤٨ ثم العهدين الدوليين لحقوق الأنسان لعام ١٩٦٦ وسميت هذه الوثائق الدولية الثلاث بالشرعة الدولية لحقوق الأنسان . واصدرت الأمم المتحدة العديد من الأعلانات والاتفاقيات الدولية النتعلقة بحقوق الأنسان والبروتوكولات الملحقة بها في مجال الحقوق السياسية والمدنية والحقوق الأقتصادية والأجتماعية والقافية وفي ميادين منع التمييز وحقوق الطفل و حقوق المرأة والتنمية والسلم وتقرير المصير وانشئت عام ١٩٩٣ المفوضية السامية لحقوق الأنسان ،.

ولايقتصر الأعتراف الدولي بحقوق الأنسان على منظمة الأمم المتحدة بل يشمل الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٥١ بهدف توفير الحماية الدولية تحت رعاية الأمم المتحدة للاجئين الذين يدخلون في اختصاصها . كما ان الوكالات المختصة التابعة للأمم المتحدة تولي مسائل حقوق الأنسان الأهتمام الخاص .. اذ يعترف دستور منظمة العمل الدولية بأن العمل ليس سلعة ويؤكد ان من حق جميع البشر بصرف النظر عن العرق او العقيدة او الجنس السعي الى رفاهيتهم المادية وتطورهم الروحي في ظروف الحرية والكرامة والأمن الأقتصادي وتكافؤ الفرص .

كما ان الغرض من منظمة اليونسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة) هو "المساهمة في صون السلم والأمن بالعمل عن طريق التربية والعلم والثقافة على توثيق عرى بين الأمم لضمان الأحترام الشامل للعدالة والقانون وحقوق ، الأنسان والحريات الأساسية كما اقرها ميثاق الأمم المتحدة لجميع الشعوب ".

من الأهداف الرئيسية لمنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة هو "الاسهام في اقتصاد عالمي متوسع وضمان تحرير الأنسانية من الجوع " وتعلن منظمة الصحة العالمية في ديباجة دستورها " ان التمتع بالصحه على اعلى مستوى

يمكن تحقيقه هو حق اساسي لكل انسان ، وان على الحكومات مسؤولية عن صحة شعوبها لايمكن ان تتحقق الابتوفير تدابير صحية واجتماعية كافية " .

ان الأعتراف الدولي المعاصر بحقوق الأنسان قد حقق مكاسب كبيرة وخطا خطوات واسعة في سائل حقوق الأنسان ، ودون شك فأن ذلك الأعتراف لم يكن يتحقق دون نضال الأفراد والشعوب والأسهامات الكبرى للشرائع السماوية والفلسفات والحركات الأجتماعية والسياسية ولم يكن ذلك ليتحقق ايضاً دون تضحيات كبيرة قدمها الأنسان نفسه من اجل حقوقه وحرياته الأساسية ..